Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الماركسية ـ لا يفهم عن القصيدة المذكورة سوى أنها أعنف هجاء للرأسمالية تفوّق فيه إليوت على سائر الشعراء الشيوعيين[1] . وهكذا ظل إليوت ـ حتى بعد سقوط الحوائل ـ بعيد المنال عن طبيعة السياب الانفعالية المتهيجة ، وإن استمر السياب ـ مسايرة لما هو سائد ـ يعتبر الشاعر الإنجليزي واحداً ممن أثروا فيه ، حتى عام ١٩٥٦ حين بدأ يصدع باسم سيتول باعتبارها ذات المقام الأول لديه .

٢ ـ إذا تجاوزنا عن عدم الدقة في تحديد التاريخ في مقولة بلند الحيدري ، فإنه يمكننا أن نقول إن قصائد سيتول بدأت ترد إلى هذه المجموعة من الشباب في نهاية الأربعينات وكان حظها من فهم السياب أكثر قليلاً من حظ زميلها ومواطنها إليوت ، إذ إن السياب لم يضطر إلى الهجوم عليها ، بل وأكثر من ذلك ، فقد رأى أنه يمكنه الإفادة من تهويلها المتفجع عن كارثة القنبلة الذرية ، وإن كانت إفادته منها تأتي قاصرة في أول الأمر ، كما سنرى في « ملحمة فجر السلام »[2] وحتى في « الأسلحة والأطفال »[3] إلاّ أنه لم يقف منها موقفاً معادياً كما وقف من إليوت .

٣ ـ منذ عام ١٩٥١ يبدأ ظهور أثر الشاعرة الإنجليزية في شعر السياب حين تنظم قصيدته الطويلة « فجر السلام » التي يحمل أحد أناشيدها اسم « ظل قابيل » وإن لم يتعد ذلك مرحلة اقتباس الصور في إطارها الخارجي دون نفاذ إلى روحها ؛ ثم تتناثر صورها في شعره التالي ، منذ « الأسلحة والأطفال » و « المومس العمياء » حتى يحاول تقمص روحها في[4] « قافلة الضياع » و « من رؤيا فوكاي » ـ « مرثية الآلهة » ـ « مرثية جيكور » في منتصف الخمسينات . وهو إذ يترجم لها عام ١٩٥٥ إحدى قصائد مختاراته من الشعر العالمي ، يرى أنه قد وصل معها إلى مرحلة يمكن أن تجعله مكتشفاً لشعرها أو ـ على الأقل ـ ذا علاقة خاصة على المستوى الروحي معها . لذلك نجد له هذا الاعتراف في حديثه مع مراسل مجلة الحياة ، يقول[5] « وحين أستعرض هذا التاريخ الطويل من التأثر أجد أبا تمام ، وإيدث سيتول هما الغالبان : فحين أراجع إنتاجي الشعري ولاسيما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحاً ، فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيج من طريقة أبي تمام وإيدث سيتول : إدخال عنصر الثقافة والاستعانة بالأساطير والتاريخ والتضمين في كتابة الشعر » .

---

١ ـ راجع محاضرته في مؤتمر الأدب المعاصر عام ١٩٦١ في روما ، نشرة أضواء ص ١٢١ ، وحديث له في بيروت عام ١٩٦٢ في المصدر نفسه ص ٩٩ .

٢ ـ كتبها عام ١٩٥١ .

٣ ـ كتبها عام ١٩٥٢ .

٤ ـ كتب الأولى في نهاية ١٩٥٣ وبداية ١٩٥٤ ، أما الثانية فقد كتبها في نهاية ١٩٥٤ م .

٥ ـ محمود العبطة ص ٨٣ .